المخدرات الرقمية علاج أم إدمان

د.تركي بن عبد العزيز المتروك

المقدمة

يعد الإنترنت من أهم الوسائل تأثيراً في البشرية وقبولاً بين أوساطه، وأصبح من أهم وسائل نقل ونشر المعلومات، بل أهمها على الإطلاق، فتبادل كميات هائلة من المعلومات والبيانات بأشكالها المختلفة بين أجهزة الحاسب الآلي في جميع أنحاء العالم لتسبح في خضم الفضاء التخيلي وتمنح لمن يشاء ما يشاء جعلت الإنترنت من أكبر وأعظم بل ومن أهم الاختراعات البشرية، كما أن الاستخدام الضخم والمتصاعد للانترنت وتطبيقاته أعطى بعداً هاماً لها، حيث أصبحت جزءاً لا يتجزء من حياتنا اليومية.

وتتميز شبكة الإنترنت عن غيرها من وسائل تقديم المعلومات والخدمات الإعلامية بعدد من المميزات والتي من أهمها الكم الهائل من المعلومات التي يتم تداولها بسهولة ودقة وسرعة، وكذلك التفاعلية بين تلك التقنية والمستخدم الذي يتاح له المشاركة والإطلاع في أي زمان ومكان، والتكلفة البسيطة إذا ما قارنا بين ما يتم دفعه مقابل ما يتحصل عليه المستخدم من خدمات متنوعة يتم تداولها بسهولة ودقة وسرعة، بيد أن تلك الطفرة الهائلة لم تفرز نتائج ايجابية فقط وإنما صاحبتها مظاهر سلبية تمثلت في جرائم الحاسوب والإنترنت أو جرائم المعلومات، وكذلك الأنشطة الغير مشروعه على شبكة الإنترنت والتي من أهمها الجريمة المنظمة والإرهاب والجرائم المتعلقة بالأخلاق العامة والآداب وغيرها من أنواع الجرائم.

(ISSN : 2536 - 9555)

وقد تنبه مروجي المخدرات إلى مزايا شبكة الإنترنت التي يمكن الاستفادة منها في الترويج للمواد المخدرة وبيعها وتوزيعها داخلياً وخارجياً، وتهيئة مكان شبه آمن لتعاطي المواد المخدرة وبذلك أصبح انتقال المتعاطي إلى أحد الأوكار الإجرامية لشراء المادة المخدرة أو تعاطيها سلوكاً تقليدياً قديماً بدء بالأفول والزوال وذلك بفضل التقنية الرقمية الجديدة التي أفرزت اماكن عديدة ومتنوعة لتعاطي المواد المخدرة يتميز بمميزات شبكة الانترنت.

فلم يعد استهلاك المخدرات يقتصر على الطرق التقليدية للتعاطي وإنما تطور ليحول نظم التعاطي إلى تعاطي الكتروني أو تعاطي رقمي يحدث ذات التأثير الذي تحدثه المخدرات الطبيعية أو التخليقية الأخرى.

مشكلة الدراسة:

المخدرات ظاهرة قديمة قدم البشرية، بدأ اكتشافها عن طريق الصدفة حينما لاحظ الانسان ان بعض الحيوانات آكلة العشب يتغير سلوكها عندما تأكل من أشجار معينة، فقاده فضوله لتجربة هذه الأشجار وتناولها مما أدى الى استحسان تأثيرها على سلوكه فعمل على تطويرها وابتكار طرق ووسائل جديدة للإدمان حتى وصلنا إلى ما يعرف بالمخدرات الرقمية.

فالمخدرات الرقمية تعتبر أحدث وسائل الإدمان بين البشر وهي نوع من الإدمان يعتمد على جرعات موسيقية صاخبة توحي بنشوة التعاطي، وتعطي إحساسًا بالسعادة غير الدائمة التي قد تؤدي إلى وفاة المستمع.

ووجدت المخدرات الرقمية رواجاً بين مستخدمي الإنترنت وبخاصة من فئة الشباب، وقد وصف البعض منهم شعوره بعد تعاطي هذا النوع من المخدر بأنه

وهم وأنهم لم يشعروا بأي تأثير سواء كان مباشر أو غير مباشر على تصرفاتهم بينما وصفه آخرون بأنه ذو تأثير يشابه تأثير المخدرات التقليدية إن لم يفوقه شدة، حيث تراوحت الأعراض بين ارتفاع لضربات القلب وصداع وضيق مما يدفع المتعاطي لإنهاء هذه التجربة سريعاً، وما بين احساس بالسعادة والابتهاج والانتقال إلى عالم آخر من المتعة غير المعتادة، وينشر موقع (You Tube) عدداً من الفيديوهات لمجموعات من الشباب والمراهقين أثناء تجربة تلك المخدرات الإلكترونية وهم غارقون في حالة من الهلوسة.

هذا في الدول الغربية إلا أنه تسلل إلى بعض الدول العربية المنفتحة ثقافياً واجتماعياً على الثقافات الأجنبية فأصبحوا يتعاطون هذا النوع من المخدر من مواقع أجنبية إلا ان مروجي المخدرات الرقمية تنبهوا لهذا السوق الجديد فعملوا على انشاء مواقع باللغة العربية تستهدف مجتمعاتنا العربية محاولين الوصول إلى أكثر الفئات دخولاً واستخداماً وهم فئة الشباب سواء كان ذكوراً ام اناثاً فبدؤوا بعرض الملفات في المرة الأولى مجانية للتجربة حتى يتم ترغيبهم او دفعهم لتجربتها ومن ثم بيع الملفات لهم بأسعار زهيدة نسبياً.

ولم تكن دول الخليج العربي بمأمن من هذه السوق الرقمية حيث وصلت إلى مسامع الشباب وبدأ الفضول يدفعهم لتجربتها، ومن هنا تحددت مشكلة الدراسة في تسليط الضوء على المخدرات الرقمية والوقوف على مدى حقيقتها، ولقد كانت ندرة الدراسات في هذا الجانب من أهم الأسباب التي دفعت الباحث لطرق هذا الموضوع.

(ISSN : 2536 - 9555)

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

- ندرة الدراسات العلمية حول المخدرات الرقمية وخطورتها.
- الكشف عن حجم خطورة المخدرات الرقمية على الشباب في العالم العربي.
- يأمل الباحث أن تكون هذه الدراسة إضافة للمكتبة العربية حيث أنها حسب علم الباحث من الدراسات الاجتماعية القلائل التي هدفت إلى بيان خطورة هذا النوع من المخدرات.

الأهمية التطبيقية:

- تسليط الضوء على هذا النوع من المخدرات للفت الأنظار لها من قبل صناع القرار لسن قوانين تحمي المجتمع بجميع فئاته من تعاطي هذا النوع من المخدرات.

أسئلة الدراسة:

1. ماهي المخدرات الرقمية؟
2. كيف يتم الحصول على المخدرات الرقمية، وماهي آلية تعاطيها؟
3. هل المخدرات الرقمية أشد خطورة من المخدرات التقليدية؟
4. هل المخدرات الرقمية حقيقة أم وهم؟

أهداف الدراسة:

1. التعريف بالمخدرات الرقمية.
2. الكشف عن طرق الحصول على المخدرات الرقمية وآلية تعاطيها.

3. بيان خطورة المخدرات الرقمية بالمقارنة بالمخدرات التقليدية.
4. بيان هل المخدرات الرقمية حقيقة أم وهم.

مفاهيم الدراسة:

- **المخدر في اللغة:** مادة تحدث خدراً في الجسم حين تناولها، والخدر يشمل: (القلق، الحيرة، الفتور، الكسل، الثقل، الاضطراب).
- **ويقصد بالمخدرات** بشكل عام هي مواد التخدير الخاضعة للرقابة الدولية وفقاً لاتفاقية عام1961م.
- **وتعرف المخدرات** بأنها كل ماده يترتب على تناولها انهاك للجسم وتأثير على العقل حتى تذهبه. (مستاوي،2014م:5).
- **كذلك تعرف المخدرات:** بأنها مادة أو دواء نباتي أو مصنع "المخدرات التصنيعية" تضم محتويات مسكنة ومهدئة تسبب الادمان والخمول كما تؤثر على المدمن نفسيا وذهنيا وغالبا ما تستعمل على سبيل التجربة او الفضول او الشعور بالمتعة اللحظية فتؤدى إلى شل الجهاز العصبي والتنفسي وتصيب الجهاز الدوري بأمراض خطيرة. (Wikipedia.org/wiki)
- **المخدرات الطبيعية:** هي كل ما يؤخذ من النباتات الطبيعية التي تحتوي على مواد مخدرة سواء كانت نبتة برية أي تنبت دون زراعة أو نباتات تمت زراعتها ومنها: (القات، الكوكا، الخشخاش، القنب الهندي)
- **المخدرات التصنيعية:** هي مخدرات أصلها نباتات مخدرة طبيعية ولكن عولجت بمعامل كيميائية واستخرجت منها مواد مخدرة بطريقه كيميائية ومنها: (المورفين، الهروين، الكوديين).

(ISSN : 2536 - 9555)

- **المخدرات التخليقية:** هي مخدرات تمت جميع مراحل صنعها في المعامل من مواد كيميائية لا يدخل فيها أي نوع من أنواع المخدرات الطبيعية وان كانت تحدث آثارا مشابهة للمخدرات الطبيعية خاصة حالة الإدمان ومنها: (مهيجات الجهاز العصبي، ومنشطات الجهاز العصبي، والمهلوسات). (www.startimes.com)
- **المخدرات الرقمية:** مقاطع موسيقية تبث ترددات معينة في الأذن اليمنى وترددات أقل على الأذن اليسرى، يحاول الدماغ جاهداً ان يوحد الترددين في الأذن اليمنى واليسرى للحصول على مستوى واحد للصوتين الأمر الذي يترك الدماغ في حالة غير مستقرة على مستوى الإشارات الكهربائية التي يرسلها، ومن هنا يختار المروجون لمثل هذه المخدرات نوع العقار الذي تريده، مثلاً: عند سماع ترددات الكوكايين لدقائق فإن ذلك سيدفع لتحفيز الدماغ بصورة تشابه الصورة التي يتم تحفيزه فيها بعد تعاطي هذا المخدر بصورة واقعية. (البشائر،2014م:39)

منهج الدراسة:

سيتم الاستعانة في هذه الدراسة بإطار معين يساعد على التعرف على مشكلتها ومناقشتها وتتبع هذه المشكلة، وحيث أن المناهج التي تستخدم في دراسات العلوم السلوكية تختلف باختلاف نوع وموضوع الدراسة، لذا يرى الباحث أن المنهج المناسب لهذه الدراسة هو المنهج الكيفي الذي يعتمد فيه الباحث بشكل أساس على الكلمات والعبارات في جميع مراحل البحث.

وسيتم اتباع الأسلوب الوصفي التحليلي بالدراسة والذي يصف الظاهرة المدروسة أو تحديد المشكلة أو تبرير الظروف والممارسات أو التقييم والمقارنة.

أدبيات الدراسة

تمهيد:

يعد الإدمان على المخدرات آفة اجتماعية خطيرة عرفتها البشرية منذ القدم وتطورت بتطورها، وأصبحت من إحدى المشكلات المعاصرة التي تمثل قمة المعاناة والمأساة التي وصلت إليها المجتمعات الإنسانية، فاجتاحت بلداناً نامية ومتطورة، وانتشرت بين فئات وجماعات متباينة: منها الفقير والغني، الريفي والحضري، ذكوراً وإناثاً، وما النداءات العالمية التي تتعالى، والاتفاقيات التي تبرم، والمؤتمرات الدولية التي تعقد، والبحوث والدراسات الاجتماعية التي تجرى بصفة دورية؛ إلا دلائل واضحة على حدة المشكلة وشموليتها.(العشماوي، ٢٠٠٩م:55).

وما يزيد من خطورتها كونها تصيب الفئة الفعالة في المجتمع، وهي فئة الشباب التي تعد أساس الإنتاج وعماد التنمية، هذا غير آثارها النفسية والاجتماعية والصحية والاقتصادية السلبية، سواء بالنسبة للمدمن نفسه (الانتحار البطيء)، أو بالنسبة للأسرة أو للمجتمع بشكل عام.

ومن خلال ملاحظة وسائل الإعلام العربية وعبر وسائل التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة نلاحظ الاهتمام البالغ بما يُطلق عليه المخدرات الرقمية، فكل من يسمع بذلك يتساءل متعجباً حول صدق تلك الأخبار من عدمه، وما إذا كان ذلك حقيقي أم أنها مجرد شائعات وخيال؟ وإذا كانت حقيقية، فهل لها تأثيرات سلبية؟ وهل هناك أبحاث وتجارب علمية تؤيد ذلك؟

(ISSN : 2536 - 9555)

ومن خلال محاور ادبيات الدراسة الذي نتناول فيه التعريف بالمخدرات الرقمية، ونشأتها، وكيفية وطرق تعاطيها، والأسباب المؤدية للتعاطي والإدمان عليها، والآثار المترتبة عليها، وطرق الوقاية منها، والنظريات المفسرة لتلك الظاهرة، والدراسات السابقة وذلك على النحو التالي:

- **المخدرات الرقمية (البداية والانتشار)**

المخدرات الرقمية هي أحدث وسائل الادمان بين البشر تعتمد على جرعات موسيقية صاخبة توحي بنشوة التعاطي بين الشباب وتعطيهم احساساً بالسعادة غير الدائمة، اذ تحدث تأثيراً على الحالة المزاجية للشخص تحاكي تأثير الحشيش والكوكايين والماريجوانا ويتم الاستماع اليها من خلال سماعات الاذن أو مكبرات الصوت ويقوم الدماغ بدمج الاشارتين مما ينتج عنه الاحساس بصوت ثالث يدعى Binaural Beats وتؤدي هذه الموسيقى إلى خلق أوهام لدى الشخص المتلقي وتنقله إلى حالة اللاوعي وتتسبب بفقدان التوازن النفسي والجسدي.

والمخدرات الرقمية هي مجموعة من المؤثرات الرقمية أو الإلكترونية التي تؤثر في الخلايا العصبية للإنسان من خلال ملفات صوتية غير متزنة في آن واحد، تؤثر في مركز توازن الإنسان وتؤثر في الخلايا العصبية والنخاع الشوكي، وتؤدي به للخروج من طبيعته إلى حالة سلبية وتوصله في النهاية إلى تصرفات الشخص المخمور أو المدمن، كما تحتوي هذه الملفات الصوتية على نغمات أحادية أو ثنائية، يستمع إليها المستخدم، فتجعل العقل يصل إلى حالة من عدم الوعي، بما يتشابه مع تأثير المخدرات الحقيقية. (www.alarabiya.net).

نظرة تاريخية:

تعتبر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أهم انجازات العصر الحديث بل تعتبر هي السمة الأهم والمميزة له، ولقد تعددت استخدامات التكنولوجيا حتى نجدها قد غطت كل نواحي الحياة، وفي مقدمة ذلك التواصل بين البشر حيث أصبح من السهل أن يجتمع الملايين من البشر المنتشرين عبر العالم في مكان واحد في نفس الوقت فيتبادلون الأفكار والمعلومات بأشكالها المختلفة.

وكان من ثمار ذلك انتشار مقاطع صوتية عبر شبكة الإنترنت مصحوبة في بعض الأحيان بمواد بصرية وأشكال وألوان، ويتغير كل من الأشكال وتردد الصوت وفق معدل محدد بهدف خداع الدماغ والوصول إلى إحساس يحاكي إحساس المخدرات ومن هنا جاء مسمى "المخدرات الرقمية"

توصل عالم الفيزياء "هينريش دوف" في عام 1839م إلى ما يعرف بظاهرة الدقات المسموعة بالأذنين حيث قام بإجراء تجربة علمية وجه فيها صوتين مختلفين قليلاً في التردد لكل أذن حيث أثبت أن العقل الباطن في هذه الحالة يقوم باختلاق تردد يُسمع في الداخل فقط وبالتالي يتم تحفيز نشاط معين داخل العقل.

فمثلاً إذا تم توجيه صوت بتردد 300 هرتز للأذن اليمنى وفي نفس الوقت يتم توجيه صوت بتردد 310 هرتز للأذن اليسرى فإن الصوت الباطني للعقل المحفز سيكون بتردد 10 هرتز. (wikipedia.org/wiki)

هذا التردد الذي قام العقل الباطن بتخليقه يؤثر على الإنسان حيث يشعر بالاسترخاء وبالتالي يمكنه النوم، وقد استخدم هذه التقنية عدد من الأطباء

(ISSN : 2536 - 9555)

النفسيين لأول مرة عام 1970م وذلك في علاج مرضى القلق الاكتئاب الخفيف. (ww.tech-wd.com/wd).

الانتشار المتنامي للمخدرات الرقمية

وجدت المخدرات الرقمية رواجاً هائلاً بين مستخدمي الإنترنت وبخاصة من فئة الشباب، وقد تباينت أرائهم حول هذه الموجه الجديد وبخاصة من مر بهذه التجربة، فمنهم من يؤكد أنها "وهم كبير" وأنهم لم يشعروا بأي تأثير عدا ضياع حفنة الدولارات التي دفعوها بكروتهم الائتمانية لشراء الجرعات، بينما تتباين الأعراض عند آخرين ما بين دوخة وزغللة وسعادة وابتهاج أو نشاط وخفة يماثل التأثير الذي تحدثه بعض المواد المخدرة التي اعتادوا عليها، وأحياناً ضربات عالية وسريعة في القلب وصداع وضيق ورغبة في إنهاء التجربة بأسرع ما يمكن، وينشر موقع يوتيوب عدداً من الفيديوهات لمجموعات من الشباب والمراهقين أثناء تجربة تلك المخدرات الإلكترونية وهم غارقون في حالة من الهلوسة.

وذكر موقع "سي نت" الأميركي أن عدد الملفات الموسيقية التي قام بتحميلها تكرر استعمالها أكثر من (١,٤) مليون مرة بينها (١٨) ألف مرة خلال أسبوع واحد، بينما يقوم موقع "آي دوزر" بعملية إغراء مكشوفة إذ يمنح مستخدميه تجربة مجانية في البداية ويشجع المروجين لبيع ملفاته على شبكة الإنترنت لقاء عمولة تزيد على ٢٠% ويتراوح سعر الملف الواحد بين ٣ و ٩ دولارات، بينما يكون الملف الأول للمستخدم مجانياً (التجربة الأولى مجاناً) وتنقسم الملفات أو (الجرعات) كما يسميها الموقع، إلى تصنيفات مثل هلوسة، مخدرات روحية جنسية، سعادة، مضادات للقلق، مخدرات سريعة، مخدرات نقية هذا الانتشار

المزعج للمخدرات الرقمية دعت المدارس في الولايات المتحدة الأمريكية إلى منع دخول أجهزة الأي بود IPOD من أجل مكافحة مسألة الإدمان الرقمي، كما ذكر بيان صادر عن مكتب مكافحة المخدرات الأميركي أن خطورة هذا النوع الجديد من المخدرات، تكمن في صعوبة ضبطها، كما أنها قد تقود المدمن إلى أماكن أخرى لا نستطيع التكهن بها، لأن كل شيء يجري في عالم افتراضي، كما احتلت أخبار هذا الوباء القادم أغلب المواقع الإخبارية في العالم، التي نوهت عن المخاطر الكبيرة التي يمكن حدوثها من وراء هذه المخدرات الرقمية، مع التنويه على أن الخوف الأساسي يكمن في إمكانية تطوير هذه الأفكار لتصبح وباء يخرج عن السيطرة. (ww.tech-wd.com/wd).

أما في وطننا العربي فقد أكدت بعض المواقع على أن الكثير من المنتديات العربية بدأت تروج إلى هذه النوعية من المخدرات الرقمية، حتى أن بعضها قدم للمشتركين جرعـات مجانية للتحميل.

أنواع المخدرات الرقمية وكيفية الحصول عليها وألية تعاطيها:

أنواعها:

لقد ظهرت في الفترات الأخيرة أنواع متعددة من المخدرات الرقمية تماثل المخدرات التقليدية وتحمل أسماءها كل بحسب مفعولها، كالماريجوانا والكوكايين وميثانفتيامين المعروف ب (كرستال ميثا) وكل نوع من انواع هذه المخدرات لها ترددات معينه.

(ISSN : 2536 - 9555)

وهناك بعض من أنواع المخدرات الرقمية تقدمت على سابقتها في الاستخدام ونجد من بينها ما يستخدم لانقاص الوزن ومسميات اخرى (كأبواب الجحيم) و(المتعة في السماء)

كيفية الحصول عليها:

تجدر الإشارة إلى أن هناك بعض المواقع التسويقية المختصة التي تقوم بالترويج لهذا النوع من المخدرات والتي توهم الشباب ببعض الحجج كعدم احتوائها على مواد كيميائية قد تؤثر فيسيولوجياً على الجسم، أو العكس بأنها تؤثر ايجاباً على الجسم كإحساس الشخص بالمتعة أو الاسترخاء.

ثم تقوم هذه المواقع ببث بعض المقاطع الصوتية مجاناً لتدفع الشباب إلى التجربة ثم يتم بيع الجرعات الأقوى عن طريق دفع عدد من الدولارات فضلاً عن امكانية الحصول عليها من تطبيق اليوتيوب بشكل مجاني، دون وجود أي رقابة رسمية على هذه المواقع. (ww.tech-wd.com/wd).

آلية تعاطي المخدرات الرقمية:

يخلق المتعاطي للمخدرات الرقمية بيئة مثالية للاسترخاء ابتداءً حيث يقوم الجلوس في مكان هادىء تكون فيه الإضاءة خافتة وهو معصوب العينين، ثم يقوم بتشغيل الموسيقى عن طريق سماعات الأذن وفقاً لترددات معينة حسب نوع المخدر الأمر الذي يجعل الدماغ في حالة غير مستقرة، ومن خلال دراسة الدماغ للإشارات الكهربائية يتم تحديد نوع الايعازات المطلوبة إذ أن كل نوع من انواع المخدرات الرقمية يستهدف نمطاً معيناً من النشاط الدماغي فمثلاً عند سماع ترددات الكوكائين فإن ذلك سيدفع إلى تحفيز الدماغ بصورة تشابه الصورة التي

يتم تحفيزها بعد تعاطي الكوكايين المادي بصورة واقعية عن طريق الشم أو المضغ. (wikipedia.org/wiki)

مدى خطورة المخدرات الرقمية على المتعاطين

إن السؤال الذي أثار ضجة عالمية واسعة هو:

ما هو تأثير ترددات "المخدرت الرقمية" الموسيقية على الشخص الذي يتعاطاها؟

انقسم من قام بتجربة هذا النوع من المخدرات إلى قسمين، فمنهم من يقول انها ذات فاعلية ايجابية كبيرة إذا ما تم الالتزام بشروط تعاطيها، في حين ذهب جانب أخر بالجزم إن لا تأثير ايجابي لها بل على العكس فهي تؤدي إلى آثار سلبية للشخص الذي يعتاد عليها اذ يشعر الشخص الذي يستعملها بآلام مستمرة في الرأس والأذنين ويكون تأثيرها على الجسم مثل تأثير المخدرات العادية اذ يبدأ الشخص بمرور الزمن بالصراخ اللإرادي ويصاب بتشنج العضلات، اضافة إلى امكانية الاصابة بالإعاقة العقلية فضلاً عن تأثيراتها النفسية حيث أن الاشخاص المدمنين ينعزلون عن العالم الخارجي.

وقد أشار مستشار طب الأعصاب باللجنة الطبية للأمم المتحدة راجي العمدة، أنّ هذه الجرعات من الموسيقي الصاخبة تحدث تأثيرا سيئاً على مستوى كهرباء المخ، وهذا لا يشعر المتعاطي بالنشوة والابتهاج فقط، لكنه يحدث ما نسميه طبياً بـ "لحظة شرود ذهني" وهي من أخطر ما يكون لأنها تمنح المتعاطي شعور وهمي بالنشوة والاستمتاع، بينما هي لحظة يقل فيها التركيز بشدة ويحدث خلالها انفصال عن الواقع، وتكرار اختلاف موجة كهرباء الدماغ بهذا العنف وتأثرها

(ISSN : 2536 - 9555)

بالصخب يؤدي ليس فقط إلى لحظات شرود، ولكن إلى نوبات تشنج. (بودبوس،2014م:13)

وقد عرف الوطن العربي هذا النوع من المخدرات عام 2012 ففقد نوهت الجهات المختصة في البلدان العربية بضرورة زيادة وعي الأهالي لمثل هذا النوع من المخدرات ومراقبة ما يقوم به أولادهم على الانترنت كما دعت جهات حكومية مختلفة لحجب المواقع الالكترونية التي تقوم بتسويق وبيع هذه الموسيقى. (wikipedia.org/wiki)

وأيضاً تشير الاحصائيات إلى وجود 20 حالة ادمان في تركيا فضلاً عن عدد آخر في كل من الأردن ومصر دون أن توجد جهات رقابية مختصة وفعالة للحد من انتشارها وادمان الشباب عليها.

أما في العراق فإن الموضوع لم يحضَ باهتمام الحكومة المركزية إلا أنه كان محل اهتمام الحكومات المحلية ففي ذي قار أكدت لجنة المرأة والطفل على أن المحافظة لم تسجل أي حالة تعاطي لهذه المخدرات داعيةً الهيئة العامة للاتصالات إلى حجب المواقع التي تشكل سوقاً لبيع هذه المخدرات خاصة وأن المخدرات الرقمية تفتقر إلى الرقابة الفاعلة من جانب، واصدار الجيل الثالث للاتصالات الذي سيسهل سرعة وصولها من جانب أخر. (حسن،د.ت: ص3)

من كل ما تقدم نجد أن المخدرات الرقمية تشكل خطر ادمان جديد يواجه الشباب خاصة وأن الجهات التي تروج المخدرات التقليدية قد نجحت في ترويجها بطرق مختلفة رغم الرقابة لذلك فهناك مخاوف حقيقة من انتشارها في الوقت الراهن في ظل وجود أرض خصبة لعصابات الجريمة المنظمة في تسويق هذا

الانفتاح التكنولوجي الأمر الذي يجعله نوع مستحدث من المخدرات. (wikipedia.org/wiki)

لذلك لابد من اتخاذ تدابير وقائية احترازية من قبل الجهات المختصة وتحديداً الهيئة العامة للاتصالات منعاً لانتشارها في وسط الشباب السعودي.

أسباب تعاطي المخدرات

لخص كل من (اندرو ويد ونفرد روس) Andraw Wed Winifred (Rosen) أسباب تعاطي المخدرات بأحد عشر سبباً ويمكن استخلاص أهم هذه الأسباب:

1-كشف الذات: وهنا قد يستخدم الاشخاص المخدرات لكشف قدراتهم العقلية، ولا سيما أن هناك أفكاراً شائعة في المجتمعات عن تأثير القدرات العقلية باستعمال بعض المخدرات.

2-تغيير المزاج: ان ما يتعرض له الاشخاص من ضغوط نفسيه واجتماعية واقتصادية تجعلهم أكثر عرضة للاكتئاب والقلق، فقد يهرب من مواجهة هذه الضغوط باللجوء إلى المخدرات وخصوصاً المنبهات منها والمسكنات.

3-علاج المرض: هناك بعض المخدرات التي استخدمت ومازالت تستخدم في المعالجة الطبية مثل المورفين، وتستخدم بعض أنواع المخدرات كذلك لعلاج الحالات النفسية.

4-تعزيز وتقوية التفاعل الاجتماعي: هناك بعض العقاقير والمخدرات التي تشجع على تفاعل الفرد مع الآخرين مثل "الكحول" فقد يلجأ الشخص إليها لزيادة الجرأة في التفاعل مع الآخرين وخصوصاً مع الجنس الآخر

(ISSN : 2536 - 9555)

5- تعزيز الحرية الحسية والسعادة: يسعى الاشخاص إلى الحصول على اللذة وتجنب الألم وخصوصاً عندما تشيع أفكار اجتماعية حول بعض المخدرات مثل الماريجوانا مع الجنس، والكونياك مع السيجار.

6- إثارة الإبداع الفني والأداء: قد تستعمل المخدرات كمثريات للأداء الفني خاصة عند أصحاب القدرات الفنية كالكتابة أو الرسم.

7- تحسين الاداء الجسدي: قد يستخدم الاشخاص المخدرات من أجل الحصول على لياقة رياضية عالية وتحمل التعب الشاق، أو قد تستعمل للمحافظة على بنية جسدية قوية(كمال الأجسام أو المصارعة)

8- العصيان: تعد المخدرات من المواد الممنوع تعاطيها في غالبية مجتمعات العالم، ولذلك قد يستخدمها الاشخاص كتعبير عن رفض النظام الاجتماعي السائد والخروج عليه، بالإضافة إلى ذلك فإن بعض الاشخاص قد يستخدمها في حالة مرور المجتمع بحالة تفسخ اجتماعي حيث تضعف المعايير الاجتماعية أو تتصارع أو تكون غائبة عن المجتمع، وقد تستخدم المخدرات للكشف عن مشاعر مكبوتة أو متعارضة مع المجتمع.

9- جماعة ضغط الرفاق: تعد الجامعة نقطة مرجعية مهمة في حياة الفرد، تتوزع السلطة فيها بين الأفراد، فمنهم من يحتل مركزاً قيادياً ، ومنهم من يحتل موقعاً تابعاً.....الخ، وإذا ما انتشر تعاطي المخدرات بين الشباب في جماعة معينة فمن المرجح أن ينتشر تعاطيها بين بقية أفراد الجماعة بسبب الضغط الاجتماعي الذي يمارس من الجماعة على أفرادها.

10- تكوين الهوية: قد يستخدم الاشخاص المخدرات من أجل اظهار تميزهم عن الآخرين، وأن لهم هويتهم التي تختلف عن البقية.

11- **تجنب ضغوط الحياة ومشكلاتها:** ان كثرة المشكلات وتفاقمها لدى الطبقات الفقيرة يفسر انتشار تعاطي المخدرات بين هذه الطبقات (وريكات، 1994م: 4)، (الرشيد، 1990م: 50)

مراحل التعامل مع تعاطي المخدرات وسوء استخدامها:

1- مرحلة التحدي:

وهي مرحلة كشف حالات تعاطي المخدرات وسوء استخدامها ونوعية المخدرات، عن طريق المسح الطبي في المؤسسات الصحية والطبية أو المؤسسات الأخرى كالمدارس أو من خلال المسوح الاجتماعية.

ولابد من كشف حالات تعاطي المخدرات وسوء استخدامها وعدم الانتظار لحين وصولها للنظام العدلي ومؤسسات تقديم الخدمات.

وقد يكون كشف حالات تعاطي المخدرات وسوء استخدامها من خلال وسائل أخرى فردية أو مؤسسية.

2- التبليغ:

وهي مرحلة وصول معلومة عن حالة تعاطي المخدرات وسوء استخدامها ضد الطفل أو المنظمات والجهات ذات العلاقة (كالشرطة أو إدارة حكومية أو غير حكومية أو أي فرد أو هيئة) وقد يكون هذا التبليغ عن طريق الهاتف أو الحضور أو إرسال معلومة بالبريد الالكتروني أو الفاكس. وهذه المرحلة تتطلب

(ISSN : 2536 - 9555)

إجراءات تقليدية تتعلق بمقدم المعلومة مثل (طلب هويته أو حضوره إلى مركز الشرطة... الخ).

3- مرحلة التقييم الاولى:

وهي مرحلة تقييم الحالة وتحديد نوعها وشدتها وخطورتها، والتحقيق الأولي وجمع المعلومات الأولية عن الضحية وتقديم الخدمات الفورية اللازمة لها، وتحديد الحاجة إلى التحويل للمنظمات المختصة لتقديم الخدمة أو التحويل للشرطة أو القضاء. وباختصار تشمل هذه المرحلة التقييم لموقف الضحية وكتابة التقرير، وهي لا تعد مرحلة تحقيق ويجب أن تنتهي في غضون 24 ساعة.

4- مرحلة الاستجابة:

وهي مرحلة تقييم متبادل بين الخبراء ذوي العلاقة مثل الطبيب الشرعي والقضاء والشرطة والاختصاص الاجتماعي بقصد وضع تقرير نهائي وتحديد الإجراءات اللاحقة اللازمة.

وقد تتطلب هذه المرحلة اتخاذ إجراءات قضائية مثل تحقيق أو تحويل الحالة لإحدى منظمات تقديم الخدمة من ناحية تحميل المسؤولية أو التحقيق أو التحويل للقضاء أو للبرامج الإصلاحية .

تشمل الاستجابة تحويل الحالة للمركز الوطني لمعاجلة الإدمان وتختلف الاستجابة باختلاف المنظمة المعنية.

5- مرحلة مؤتمر الحالة:

يتم فيها اجراء لقاء عدد من الأفراد من منظمات متعددة ويشمل الأهل، وهي مرحلة دراسة متعمقة للحالة، وتقييم من قبل الخبراء ذوي العلاقة مثل الطبيب

الشرعي والقضاء والشرطة والاخصائي الاجتماعي والحاكم الإداري بقصد تحديد فيما إذا كانت الضحية تحت تأثير أي شكل من أشكال تعاطي المخدرات، وتأمين الامان والأمن للضحية وتحويلها للخدمة اللازمة.

6- مرحلة التدخل:

تشمل هذه المرحلة بيان نوع التدخل المطلوب أو الخدمة المطلوبة وفقاً لشكل التعاطي وخصائص الضحية.

كما لا يتوقف التدخل على الضحية وخاصة في الحالات التي تتطلب تأهيلاً أو رعاية أو تقديم خدمة من نوع ما فقد تمتد لعائلته وأطفاله كحالات الرعاية والحماية لضحايا تعاطي المخدرات وسوء استخدامها وخاصة من الأطفال ولكن الأمر يتطلب صدور حكم قضائي للضحية أو لأسرته.

وقد يكون التدخل غير رسمي من خلال التوسط الاجتماعي وقد يكون التدخل بالمساعدات اللازمة من الجهات الحكومية أو غير الحكومية.

والتدخل قد ينبثق عن مؤتمر الحالة وخاصة تدخل (الطوارئ) الذي لا يحتمل التأخير أو قد ينبثق عن حكم قضائي كالرعاية والحماية، كما تشمل هذه المرحلة تقييم مدى ملاءمة الخدمة والتدخل لحاجات الحالة (طالب، 1994م: 75).

7- مرحلة التحويل والرعاية والحماية:

تشمل هذه المرحلة القرار المهني أو القضائي بتحويل الحالة إلى خدمة معينة سواء كان ذلك في القطاع الحكومي أو المنظمات غير الحكومية أو إلى وحدة الحماية والرعاية خاصة إذا كان هناك خطورة على الفرد ضحية تعاطي المخدرات وسوء استخدامها أو احتمالية أن يقع بأي شكل من أشكال تعاطي

(ISSN : 2536 - 9555)

المخدرات وسوء استخدامها وخاصة الشديد منها والذي قد يؤدي إلى نتائج سلبية تصل إلى الوفاة.

8- **مرحلة التقييم والمتابعة:**

وهذه المرحلة ما قبل النهاية حيث يتم تقييم مدى استفادة الحالة من الخدمات المقدمة وتقدير أثر التدخل على سلوك الحالة، وتقدير قدرة الحالة على التكيف الأسري والمجتمعي. ولا تتوقف هذه المرحلة عند التقييم لمدى جاهزية الحالة للعودة لأسرتها ولكن تشمل المتابعة بعد خروجها من المؤسسة وعودتها لأسرتها وبيان مدى التقدم في تكيفها مع البيئة الجديدة.

9- مرحلـة العودة للأسرة والاندماج المجتمعي والرعايـة اللاحقة

وهذه المرحلة النهائية التي يتم اعداد الفرد فيها إلى الاندماج مع أسرته ومجتمعه، وهذا يتطلب أحياناً برامج متخصصة.

فيتم إعادة الفرد لأسرته بعد أن يحصل على الخدمة اللازمة وعلى متابعة ورعاية من المؤسسات ذات العلاقة لضمان تكيفه مع بيئة العمل، وبالطبع يفترض أن يخضع الفرد إلى تقييم ما تم اكتسابه خلال مدة تلقيه للرعاية أو الخدمة، ومدى جاهزية الفرد للعودة.(طالب، 1994م:79).

الوقاية من تعاطي المخدرات

اولاً:دور الأسرة في الوقاية من تعاطي المخدرات

تلعب الأسرة الدور الأهم في الحفاظ على أبنائها من السلوك المنحرف ومن تعاطي المخدرات فعليها تقع المسؤولية بالدرجة الأولى من توعية الأبناء وتوجيههم وإرشادهم من خلال زرع بذور الثقة بالنفس واتخاذ القرار المبني على حسن

التقدير وعدم التأثر والانصياع للضغوط التي يمارسها أصدقاء السوء لغرض إخضاعهم إلى تعاطي المخدرات، وكلما كان تأثير الأسرة قوياً على الفرد قل تأثير أصدقاء السوء عليه، لذا فعلى الأب والأم أن يكونوا قدوه صالحة لأبنائهم من خلال التحلي بالأخلاق السليمة لأن الأب والأم هما أول معلمين في حياة أبنائهم ويبقى تأثيرهما مترسخاً في الأبناء مدى العمر.(الشديفات ,1996م:52).

فإذا كان الأبوان قدوتين صالحتين كانا مثلاً لأبنائهم وان كانا مثالين سيئين فسيبنيان أسوء الخصال في ابنائهم والتي تؤدي إلى انحرافهم.

كما لا يخفى على أحد بأن كثرة المشكلات الأسرية تؤدي إلى ضعف الرقابة الأسرية على الأبناء وسلوكهم وتحرمهم من الحصول على توجهات اجتماعية سليمة نتيجة لانشغال الوالدين بالمشكلات وإهمال أبنائهم مما قد يؤدي إلى اتجاه الأبناء نحو التعاطي، اذ قد لا تمارس الأسرة ضغوطاً على أبنائها في اختيار أصدقائهم بأنفسهم وربما يقودهم هذا الاختيار إلى أصدقاء السوء ممن لديهم سلوكاً منحرفاً أو إجرامياً كسلوك تعاطي المخدرات، فيقع هؤلاء الأبناء فريسة لأصدقاء السوء وذلك بتدريبهم على ممارسة السلوك المنحرف تحت إشرافهم (خزعلي،2004م:60).

لذا فإن جهل الأسرة بأساليب التربية السليمة في نصحهم وتوجيههم كالقسوة والإهمال والنبذ والسخرية والحماية الزائدة والتدليل المفرط والاعتماد الدائم على الوالدين وعدم الاعتدال في التعامل مع الأبناء بين القسوة واللين وعدم اتخاذ الأسلوب الملائم لكل ظرف اجتماعي تتعامل به مع أبنائها بما ينسجم وطبيعة الحالات الاجتماعية والسلوكية التي يمر بها الأبناء، جميعها تولد عند بعض

(ISSN : 2536 - 9555)

الأبناء شخصية محبطة تعجز عن التفاعل مع المجتمع أو التعامل مع أبسط قواعد الحياة اليومية (عباس ,2004م:40).

فضلاً عن ذلك فإن عدم وجود الرقابة الكافية من الوالدين على الأبناء وسلوكهم يعطي الأبناء حرية التصرف كما يحلو لهم دون رقابة من أحد وقد توفر لهم فرص الاحتكاك برفقة السوء وممارسة سلوك غير سوي معهم كتعاطي المخدرات. ويتجلى دور الأسرة في وقاية الأبناء من تعاطي المخدرات من خلال: (الشديفات،1996م:76)

1- القدوة الطيبة هي خير موعظة عن السلوك الجيد: فمن ينشأ في أسرة بها مدمن يتعرض للخطر أن يصبح مدمن حيث أن العوامل الأسرية شديدة التأثير في مسألة الإدمان.

2- العلاقة الزوجية الطيبة هي خير ضمان: أن العلاقة الزوجية الحسنة هي النموذج الذي يلاحظه الأبناء ويقيمون علاقاتهم على أساسها مثل التعاون، الاهتمام بالغير، التسامح، الأمانة، معالجة الخلافات، ارتياح كل طرف للأخر، التفاهم السهل بين الأبوين، القدرة على الوصول إلى اتفاق في مواجهة وحل مشاكل الأبناء.

3- الأسرة القوية تعمل كفريق: تظهر في الأسرة الصحيحة روح الفريق ويشعر كل فرد بالراحة في الحديث عن مشاعره ومشاكله مع أفراد الأسرة ويتلقى تغذية مرتدة إيجابية، وتساعد مهارات الآباء في الاستماع الجيد في الحد من القرارات الانفعالية ويجب أن يحظى السلوك الطيب بتقدير أكبر مما يلقاه السلوك السيء وينبغي أن يساعد كل فرد الأخر ويقضي الأفراد أفضل الأوقات معاً.

4- توزيع الحقوق والمسؤوليات داخل الأسرة: يجب أن تكون الحقوق والمسؤوليات داخل الأسرة واضحة بالنسبة للآباء والأبناء فمن الأفضل أن يقوم الأب بإقرار القيم الأسرية ووضع القواعد والاشراف والمراقبة والرعاية ويتحمل كل فرد المسؤولية عن أعمالة وأداء واجباته المنزلية وتقدير الذات والاهتمام بالغير.

5- تربية الأبناء التربية الصالحة وتوضيح المبادئ الأساسية للأخلاق والآداب وزرع المبادئ السليمة من حب الله وحب الخير.

6- رفع معنويات الأبناء من خلال زرع الثقة المتبادلة بين أفراد الأسرة وتعليمهم أن يكونوا صادقين مع أنفسهم ومع الآخرين.

7- عدم تكليف الأبناء بالأعمال التي تفوق قدراتهم لئلا يواجه الأبناء الفشل المتكرر وبالتالي فقد الثقة بأنفسهم.

8- منح الآباء أبنائهم الوقت اللازم والاهتمام الكافي.

9- اختيار الأوقات المناسبة للحديث عن خطورة المخدرات مع الأبناء وأنسب الأوقات هي أوقات الراحة مع جعل الحديث أكثر تنوعاً من خلال عرض قصة أو مشكلة عن شيء معين، والحرص على الحديث بصورة منتظمة عن مخاطر المخدرات لمواجهة ضغوط أصدقاء السوء والمروجين للمخدرات والابتعاد عن الإكثار من إعطاء النصح وانتقاد الأبناء والسخرية وفرض رأي الكبار فهذا قد يؤدي إلى فقدان الثقة والحوار بين الآباء والأبناء.

10- تشجيع الأبناء على ممارسة الأنشطة الرياضية والهوايات لأن في ذلك قضاء أوقات الفراغ بما يعود عليهم بالنفع، ويساعد على وقايتهم من السلوك المنحرف ومن تعاطي المخدرات.

(ISSN : 2536 - 9555)

ونظراً للدور الوقائي للأسرة في وقاية أبنائها من أضرار المخدرات وأثارها السلبية، فإن الأسرة يقع على عاتقها ممارسة دورها الوقائي وذلك من خلال ادراك ومعرفة بعض المظاهر والعلاقات الدالة على المتعاطي ومن أبرزها ما يلي: (الشديفات،1996م:112)

1- تغير في طبيعة الشخص كأن يبدو كالنائم أو يشعر بحالة زهو لا تفسير لها ويصدر عنه سلوكيات شاذة.

2- احمرار العينين (عيون متسعة- عيون منتفخة- جافه- حدقات جاحظة).

3- التغير في القدرات العادية (العمل- الكفاءة- النوم) وإهمال المظهر العام وعدم الاهتمام بالنظافة.

4- فقدان الشهية والرغبة في الأغذية غير الصحية والحلويات.

5- الكذب والسرقة واختلال الإحساس بالوقت ومخالطه المعروفين من متعاطي المخدرات.

6- اكتئاب وقلق حاد في بعض الأحيان مصحوب بأفكار وسوسة.

7- الانطواء والعزلة والضعف والخمول وشحوب الوجه والتعب والإرهاق عند بذل أقل جهد.

8- العلاقات السيئة مع الأصدقاء والسلوك العدواني وضعف التحصيل الدراسي.

9- عدم احترام السلطة الأبوية أو المدرسية واختلاق المشاجرات.

ثانياً: دور المدرسة والجامعة في الوقاية من تعاطي المخدرات.

يأتي دور المدرسة بعد الأسرة بالدرجة الثانية في توعية وتوجيه الناشئين من أجل خلق جيل واعي بمخاطر الانحراف حيث يأتي المعلم كمربٍ ثاني بعد الأب

والأم وربما يفوق تأثير المدرسة تأثير الأسرة بما يستحوذ عليه المعلم من تأثير على قلوب الطلبة والمعلم قد يمتد تأثيره في طلبته إلى المستقبل.

والمدرسة لها دور في توجيه الطلبة بصدق وإخلاص من خلال تقديم المواعظ الحسنة وتقديم خلاصة التجارب العلمية النافعة، فالمدرسة هي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع بهدف تعليم أبنائه وتربيتهم وتزويدهم بالتراث الثقافي وتعليمه الثقافات الأخرى.

والتربية في المدرسة ليست من أجل منطلق حر لا ضابط له، ولكن من اجل دعم نظرية الحياة للأمة، ذلك أن الأمة صاحبة الرسالة يجب أن تقوم على تأسيس الصغار بالتربية والتعليم ليكونوا ورثة صالحين.

ومن وظائف المدرسة اليوم هي توسيع أفاق النشء وزيادة خبراته، بنقل التراث الثقافي والتوجيه، وتنسيق الجهود التربوية المختلفة، وتكملة مهمة الأسرة التربوية.

ويمكن للمدرسة أن تؤدي دورها في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات من خلال الوظائف التي تقوم بها، فمن خلال المناهج والمواد المقررة يمكن أن يدرس الطالب اثار تعاطي المخدرات وانعكاساتها المختلفة على الحالة الصحية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية. (حامد،2003م:214).

وكذلك يمكن للمدرسة عن طريق لجان مجالس الآباء والأمهات وغيرها توعية أفراد المجتمع بأضرار المخدرات وكيفية مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة التي تنتشر في المجتمع بصورة مخيفة.

وبعد ذلك يأتي دور الجامعة في الإرشاد والتعريف بمخاطر الإدمان والوقاية من خلال تعميم مقررات دراسية وبرامج هادفة للتأثير على دوافع الشباب ومواقفهم

(ISSN : 2536 - 9555)

فيما يخص استعمال المؤثرات العقلية، ويتطلب ذلك خبرات ومهارات تطوير الثقة بالنفس والتعلق بالقيم العليا وتوضيح أهمية احترامهم لأجسادهم وأهمية الحياة الصحية السليمة وذلك بتطوير قدرات الشباب على المواجهة من خلال ادراج برامج تعليمية متكاملة عن المخدرات في المناهج الدراسية، وإتباع مناهج تعليمية مبرمجة وبرامج صحية ونفسية يكون هدفها الأساسي حماية الشباب وتقوية دفاعاتهم النفسية ودعم المبادئ السليمة التي تجعل فرصة إقبالهم على الإدمان أو الخوض في تحدي المخدرات شحيحة وشاقة. (طالب، 1994م:84)

وكذلك تختص الجامعة بكل ما يتعلق بالتعليم الجامعي والبحث العلمي الذي تقوم به كلياتها ومعاهدها في سبيل خدمة المجتمع والارتقاء به حضارياً، متوخيةً في ذلك المساهمة في رقي الفكر وتقدم العلم وتنمية القيم الإسلامية، وتزويد البلاد بالمختصين والفنيين والخبراء في مختلف المجالات، واعداد الإنسان المزود بأصول المعرفة وطرائق البحث المتقدمة والقيم الرفيعة ليساهم في بناء وتدعيم المجتمع وخدمة الإنسانية.

ووظائف الجامعة حددها الباحثون طبقاً لقانون الجامعات في: (التدريس، والبحث العلمي وخدمة المجتمع) فمن خلال التدريس يتم دراسة مقررات ومناهج دراسة تعالج ظاهرة تعاطي المخدرات، وتوضيح أثارها الصحية والاجتماعية وغيرها. (الشديفات،1996م:114)

وكذلك من خلال وظيفة البحث العلمي يتم عمل أبحاث علمية متخصصة حول تعاطي المخدرات فضلاً عن عمل الندوات العلمية والمؤتمرات العلمية السنوية لدراسة هذه الظاهرة دراسة علمية مستفيضة من كافة الجوانب المتعلقة

بها. وكذلك تشجيع البحث العلمي بتقديم رسائل ماجستير ودكتوراه حول هذه الظاهرة. ومن خلال وظيفة خدمة المجتمع تقوم الجامعة بعمل مجموعات توعية من الأساتذة والمختصين تجوب النوادي الرياضية والمدارس والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، لتبين مخاطر هذه الظاهرة وكيفية التعرف على المتعاطي وكيف يمكن علاجه.

ثالثاً: دور وسائل الاعلام في الوقاية من تعاطي المخدرات

أصبح الإعلام يمثل عنصراً جوهرياً هاماً في حياة الشعوب والمجتمعات لا تستطيع الاستغناء عنه، بل إن الإعلام بات يمثل مصدراً أساسياً من مصادر المعلومات والثقافة والتعليم وتغيير الاتجاهات والسلوك في المجتمعات الحديثة.

وتتمثل خطورة الدور الذي يؤديه الإعلام في حياة الشعوب في كم التأثير الهائل الذي يحدثه في حياة الناس، وثقة الجمهور الكبيرة المتزايدة بما يقدمه.

ويمكننا القول ان خطورة الاعلام تتمثل في اتجاهين متناقضين، الأول: هو الدور الذي يمكن ان يؤديه في اقناع الجمهور بتعديل سلوكه وتغيير اتجاهاته وآراءه لمصلحة المجتمع، الأمر الذي ينعكس في استخدام الإعلام بفعالية في الحملات التنموية المختلفة التي تقوم بها الدولة مثل حملات مكافحة المخدرات وغيرها.

أما الاتجاه الثاني: فيتمثل في القيم السلبية التي يتضمنها الإعلام وبالذات الدراما التلفزيونية والاذاعية والسينمائية، سواء كانت مقصودة أم غير مقصودة وذلك ينعكس في التأثير الخطير الذي يحدثه في الجمهور وبالذات المراهقين وغير المثقفين الذين يندفعون إلى تقليد أبطال الدراما والتشبه بهم.

(ISSN : 2536 - 9555)

وبذلك فإن للإعلام دور هام في توعية الشباب بخطورة هذه المشكلة وضررها الهائل عليهم وعلى المجتمع والأسرة، كما يبرز دور الإعلام في الحد من النماذج السلبية التي تقدمها الدراما والتي تسبب في انتشار هذه الظاهرة. (خزعلي، 2004م:99) ووسائل الأعلام كمؤسسات تربوية تمتاز بأن لديها قدرة عالية على جذب الناس من مختلف الأعمار ومن الجنسين، وهي أداة هامه من أدوات النهوض بالمجتمعات ثقافياً.

وإذا سلمنا بدور وسائل الإعلام في صياغة شخصية الفرد وتوجيهه، وتأثيرها على صياغة تفكيره بما تملك هذه المؤسسات الإعلامية من وسائل مطبوعة مثل: الكتب والصحف والمجلات والمنشورات والملصقات، أو بالوسائل السمعية والمرئية: كالإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح والمهرجانات والمعارض فلا بد أن نسلم بدور هذه الوسائل والمؤسسات في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات.

إن مواجهة ظاهرة تعاطي المخدرات عبر وسائل الإعلام تحتاج منا إلى خطة مدروسة تعنى بنشر المعلومات و الحقائق المتعلقة بظاهرة تعاطي المخدرات بموضوعية كاملة، دون تهويل أو تهوين مما يتطلب ذلك توظيف كافة الطاقات والكفاءات المتميزة بالإبداع للتصدي لهذه الظاهرة من خلال البرامج المختلفة ونشر الوعي العلمي بين فئات المجتمع المهنية والعمرية (طالب، 1994م:88).

النظريات المفسرة لتعاطي المخدرات:

إن الحقيقة التي تجمع عليها الدراسات الاجتماعية التي أجريت حول تفسير ظاهرة تعاطي المخدرات هي أن مشكلة تعاطي المخدرات تمثل مشكلة متعددة الأبعاد والمتغيرات، فلا توجد نظرية واحدة أو عامل واحد أو متغير بعينه يمكن

في ضوئه تفسير أسباب تعاطي المخدرات حيث تتعدد العوامل وتتباين أهميتها من مجتمع لآخر ومن فرد لآخر، ومع ذلك يمكن تحديد مجموعة من النظريات تتعلق بأسباب حدوث تعاطي المخدرات، ويمكن عرضها كما يلي:

1- نظرية الاختـلاط التفاضلي:

ان التعلم المباشر الذي يكتسبه الفرد من المحيطين به سواء مجتمع الأسرة أو مجتمع الأصدقاء (الرفاق) أو مجتمع العمل وخلافه يعد من العوامل الأساسية في الانحراف، ويتوقف اكتساب الفرد للسلوك الانحرافي على العلاقة التي تربطه بهذه المجموعات والاتجاهات أو المواقف التي تحكم سلوكها، فإذا انخرط الفرد في مجموعه لا تحترم القواعد والمعايير السائدة في المجتمع وتؤيد الانحراف تصبح فرصة ارتكابه للسلوك الجانح مرتفعة، والعكس صحيح إذا كانت المجموعة التي تربطه بها علاقة تحترم القواعد والمعايير الاجتماعية وتلتزم بها، وهذا ما يطلق عليه سندرلاند المخالطة المغايرة، ويطلق البعض على هذه النظرية العلاقات المتباينة أو الاختلاط التفاضلي (البداينة والخريشة،2013م:122-123)

ويرى العالم الأمريكي "أودين سذرلاند" الباحث في علم الإجرام أن السلوك الانحرافي أو الإجرامي ليس موروثاً وإنما يكتسب بالتعلم نتيجة التفاعل الاجتماعي، فالسلوك الانحرافي يتم تعلمه من مخالطة الفرد مجموعات مختلفة من الأشخاص، سواء كان ذلك بالتقليد أو المحاكاة، ويتضح من ذلك أن "سذرلاند" يرفض فكرة المجرم بالولادة التي نادى بها العالم "لمبروز" (الكردوسي، 2003م: 34) والتدريب على السلوك الاجرامى في نظرية "سذرلاند" يتطلب أمرين :

(ISSN : 2536 - 9555)

الأول: تعلم فن ارتكاب الجريمة أي الطرق والوسائل التي يحتاجها الفرد لارتكاب جريمته وتنفيذها

الثاني: تعلم تبرير التصرفات وتوجيه الميول والدوافع لارتكاب الجريمة.

إن عملية تعلم الدوافع والميول تعتمد على الأشخاص المحيطين بالفرد، فالسلوك الاجرامى ينتج عن مخالطة الفرد لأصدقاء أو أقران منحرفين، فيكون للمجموعة المنحرفة في نفسه الغلبة على المجموعة السوية.

ويبين "سذرلاند" أن عملية توجيه البواعث والتبريرات والاتجاهات نحو ارتكاب الجريمة تتم من خلال تلقي بعض التعريفات الخاصة بموقف الآخرين تجاه القانون سواء كانت مثل هذه التعريفات الاجتماعية مشجعة على احترام القانون أو مشجعة على مخالفته.

فقد يجد الشخص نفسه محاطا بأشخاص لا يحترمون القانون والنظام بل ويدعون إلى مخالفته، وقد يجد نفسه أحياناً بين أشخاص يحترمون القانون ولا يشجعون على مخالفته. (الشثري والشايجي،د.ت: ص٥٠).

وحسب رأي "سذرلاند" فإن السلوك الإجرامي بما فيه الفعل والاقتناع به هو سلوك متعلم يتعلمه الفرد من المحيط الاجتماعي وكلما زادت درجة التقارب بين الفرد ومحيطة المخالط الضيق كلما زادت إمكانية التعلم والإسقاط التعليمي فالسلوك الإجرامي كأي سلوك آخر يتعلمه الفرد بالتدريب عليه ولا يتحصل عليه عن طريق الوراثة أو المحاكاة فالفرد يتعلم السلوك الإجرامي بعد الاقتناع بجدواه كما يقول "هاجان 1987م" وذلك يحدث مثلما يتعلم الحرفي أي مهنة كانت. فالذي يتدرب يتعلم والذي لا يتدرب لا يتعلم وهكذا فالفرد إما يحاط بقوى معادية

للجريمة أو محبذه لها ونتيجة للمخالطة يحصل التدريب والتعليم. (طالب، ١٩٩٨م:١١٦). ومن هنا يتضح أن انتقال السلوك الاجرامى أو السلوك المنحرف بعملية الاختلاط التفاضلي تتم حين ترجح كفة التعريفات الاجتماعية المشجعة على مخالفة القانون على تلك التي تدعو إلى احترامه .

إذ أن تعاطي المخدرات وشرب المسكرات كسلوك منحرف لا يتم إلا من خلال مخالطة رفقاء يتعاطون المخدرات والمسكرات وأثروا على الشخص ودفعوه للتعاطي من خلال تعليمه كيفية الحصول على المخدرات وكيفية تعاطيها.

2-نظرية الثقافة الفرعية:

تفترض نظرية الثقافة الفرعية للانحراف وجود ثقافات مختلفة داخل المجتمع الواحد، وأن المنحرفين يتبنون نسقاً من القيم يختلف عن نسق الثقافة السائدة في المجتمع، وأنهم غالباً ما يكونون من الفئات الشعبية المحرومة التي لم تتوافر لها فرص حياة تعليمية واجتماعية كالآخرين، فيدفعهم شعورهم بالاضطهاد إلى ممارسة انحرافات سلوكية: كالسرقة والاغتصاب والعدوان وتعاطي وبيع المخدرات.

فالأفراد الذين ينتمون إلى الطبقة الاجتماعية الدنيا يتميزون عن سواهم من أفراد الطبقة الاجتماعية الوسطى بخصائص ثقافية معينة تدفعهم وتشجعهم على ارتكاب السلوك المنحرف.

وترتبط هذه النظرية باسم كل من "ألبرت كوهن" و "ولتر ميلر" وترجع هذه النظرية الانحراف إلى طبيعة البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع حيث استفاد منظّروا هذه النظرية من بعض مفاهيم نظرية "الأنومي"

(ISSN : 2536 - 9555)

يفسر "كوهن" الانحراف بوصفه حصيلة تناقض بين نوعين من القيم والمعايير إحداهما تلك المعايير والقيم الخاصة بالطبقة الوسطى والأخرى تلك المعايير التي تتصل بالطبقات العاملة المحرومة الأخرى، وتشكل معايير الطبقة الوسطى الهيكل العام للثقافة التي تسود المجتمع الكبير وأما الأخرى فهي تشكل الهيكل الفرعي الآخر لثقافة سفلية فرعية تستمد أصولها من الثقافة العامة للمجتمع الكبير ولكنها تأخذها بشكل معكوس ينسجم مع أهدافها ويوافق غاياتها ويلائم طبيعة العلاقات الاجتماعية الخاصة القائمة بين أفراد هذه الثقافة الفرعية الهامشية

ويمكن إيجاز أبرز فرضيات هذه النظرية على النحو التالي:

1- إن انحراف الأحداث في الطبقة الدنيا يرجع إلى إحباطهم الشديد بسبب شعورهم بتدني منزلتهم الاجتماعية الناشئة عن انتمائهم لطبقة اجتماعية دنيا يولدون بها، وحيث أن الثقافة المسيطرة في المجتمع هي ثقافة الطبقة الوسطى فإنهم لا يستطيعون التكيف السليم معها وبالتالي يكون الانحراف.

2- إن معايير التقدم والصعود في السلم الاجتماعي مرتبطة بالامتثال لقيم الطبقة الوسطى في المجتمع والالتزام بمعاييرها والمساهمة الفعالة والجادة بنشاطاتها بل والمشاركة الوجدانية لخدمة أهداف هذه الطبقة في الحياة.

3- تتميز القيم والمعايير التي تشيع بين أفراد الطبقة المتوسطة في الرغبة في الصعود إلى أعلى وتحمل المسؤولية الشخصية لكل فشل أو نجاح وتأجيل الرغبات حتى يحين موعد تحقيقها واحترام الوقت والتخطيط السليم.

4- حيث إن الصفات المذكورة أعلاه لا تتوفر في أبناء الطبقة الدنيا بسبب نمط التنشئة الاجتماعية التي يمرون بها مما يجعلهم يفشلون في تحقيق الطموح الذي يصبون إليه.

5- بما أن المجتمع يُخضع أبناء الطبقة العاملة إلى قيم الطبقة الوسطى ومعايير هذه الطبقة التي لم يعهدها أبناء الطبقة الدنيا في تنشئتهم السابقة ولذلك يجدون أنفسهم في منزلة اجتماعية أقل من غيرهم نتيجة عدم قدرتهم على المنافسة في ثقافة وقيم لم ينشؤوا عليها.

6- نتيجة لذلك يشعر أبناء الطبقة الدنيا بعدم الجدوى في السعي وراء طموحات لا يستطيعون تحقيقها من خلال انتمائهم إلى طبقتهم الدنيا ولذلك يخلدون إلى اقتناعهم بالبقاء حيث هم.

7- يشكل هذا الشعور بعدم استطاعتهم مجاراة ثقافة الطبقة الوسطى السبب الجوهري في نشوء الانحراف وعصابات الأطفال الجانحة حيث يسعى هؤلاء الأطفال إلى تنظيم أنفسهم في تنظيمات اجتماعية تجمع أفراداً متجانسين في غالبية خصائصهم الفردية وظروفهم الاجتماعية ويعانون من إحباطات متشابهة.

8- يصبح السلوك المنحرف الذي يصدر عن أفراد العصبة الجانحة جزء من ثقافة سفلية فرعية ينتمي إليها الطفل الجانح لأنها تحقق بالنسبة إليه ما لم يستطع تحقيقه في إطار الطبقة العاملة وما لم يستطع تحقيقه خلال تنشئته الاجتماعية المتصلة بهذه الطبقة.

وبذا يصبح الانحراف والجنوح محاولة للتوافق مع معايير طبقة جديدة لم يعهدها الطفل الجانح في إطار العيش في طبقته ولذلك فإن انحراف المراهقين

(ISSN : 2536 - 9555)

هنا يمثل ثورة على معايير وثقافة الطبقة الوسطى من قبل أبناء الطبقة العاملة (زريقات،2007م:25)

ومجمل القول أن هذه النظرية تقوم على فرضية التناقض القيمي الذي يقوم بين ثقافتين إحداهما ثقافة عامة والأخرى سفلية فرعية تقوم على هامش الثقافة العامة ممثلة في ثقافة أبناء الطبقة العاملة.

ووفقاً لـ "ميلر" فإن العناصر الأساسية لثقافة الطبقة الدنيا (العاملة) والتي تقود إلى الانحراف تتمثل فيما أسماه بالاهتمامات المحورية والتي حددها في ست اهتمامات أساسية هي:

1- صنع المشاكل والشغب: ويتضمن ذلك الاصطدام مع المسؤولين عن الأمن كما يتضمن الأنشطة الجنسية المصحوبة بالسكر والإدمان.

2- القوة وشدة المراس: ويتضمن الاهتمام بالشجاعة والقوة الجسمانية والمبالغة في إبراز السمات الذكورية.

3- الدهاء والمكر: والمتمثل في التغلب على الشخص المنافس بالقدرات العقلية.

4- الدهشة والسرور: ويتمثل في الاهتمام بإبراز النشوة والسرور الذي يشعر به الجانح في تعاطي الخمور ولعب القمار وممارسة الجنس.

5- القدر: ويتمثل في شعور المنحرف بأن مستقبله ليس في متناول يديه كما أنه ليس بالضرورة خاضعاً للقوى الدينية وإنما لأسباب الحتمية والسحر.

6- الاستقلالية: ويرى أن هذا الاهتمام يحتوي على عناصر متناقضة فهي تعني ظاهرياً بالنسبة لأفراد العصابة الاستقلال عن الضوابط الخارجية

كالالتزامات في العمل أو الالتزامات المنزلية بينما تعني داخلياً خلاف ذلك وربما تعني أيضاً لجوء المنحرف إلى الانطواء والعزلة فترة ما بعد مرحلة من صنع المشاكل والدهشة والسرور. ويُرجع "ميلر" أسباب الانحراف لدى أبناء الطبقة الدنيا إلى غياب دور الأب في الأسرة وقيام الأم بذلك بالإضافة إلى أن الانخراط في عصابة من المنحرفين يساعد المنحرف على تطوير وتنمية الحاجات والسلوكيات التي تتفق مع الاهتمامات المحورية للطبقة الدنيا وبذا فإن انحراف أبناء الطبقة الدنيا لا يرجع إلى اضطرابات نفسية يعيشونها حيث يرى "ميلر" أن المنحرفون يمثلون الشباب الأكثر قدرة في الحي من حيث القدرات الجسمية والشخصية (الخليفة، 1413هـ:17).

3-النظرية العامة في السلوك الطائش:

تؤكد هذه النظرية على أن احتمالية انخراط الأفراد في فعل إجرامي تحدث بسبب وجود الفرصة مع توفر سمة شخصية أو سمات الضبط الذاتي المنخفض.

وقد عرف كل من "جوتفردسون" و "هيريش" السلوك الطائش بأنه: كل فعل يقوم على القوة والخداع لتحقيق الرغبات الذاتية.

وبناء على هذا التعريف الذي يستدل به على أن طبيعة السلوك الطائش من خصائص الأشخاص، فإن السلوك الطائش يعد مظهراً من مظاهر الضبط الذاتي المنخفض.

إن توفر صفة الضبط الذاتي المنخفض مع وجود الفرصة لارتكاب السلوك الطائش يعدان عاملين مؤثرين في ارتكاب السلوك الطائش، فتأثر هذين العاملين يكون نتيجة احتدامهما، والتفاعل بينهما هو المؤدي للسلوك الطائش.

(ISSN : 2536 - 9555)

وقد حاول كل من "جتفردسون" و "هريش" عزو الاختلاف بين المجرمين وغيرهم إلى الاختلافات في مستوى ضبط الذات.

إن نقص ضبط الذات قوة طبيعية تظهر في غياب الخطوات من أجل تطويره، أي أنه نتاج للتنشئة الاجتماعية الناقصة حيث يفشل الآباء في مراقبة سلوك الطفل ولا يلاحظون السلوك المنحرف عندما يحدث وإهمال معاقبة الطفل عندما يقترف سلوكاً منحرفاً وعندما يتكون الضبط الذاتي في المراحل الأولى عند الأفراد فإن الاختلافات في ضبط الذات تبقى ثابتة. (البداينة وآخرون:2005م: 141) وتقوم النظرية العامة في السلوك الطائش على فرضية عامة مؤداها أن الفرد قد يتورط في السلوك الطائش إذا أتيحت له الفرصة لذلك، وذلك بسبب الضبط الذاتي المنخفض، أما تحديد مستوى الضبط الذاتي فيرجع إلى عمليات التطبيع أثناء التنشئة الاجتماعية.

وتبعا لـ "جتفردسون" فإن السلوك الطائش محكوم بعاملين: الرغبة في الحصول على المتعة وتجنب الملل (Gottfredson and Hirschi. 1990.)

فالناس يرتكبون الجرائم والأفعال المحرمة الأخرى لتقييمهم الذاتي بأن المنفعة التي يجنوها يفوق الثمن الذي يدفعونه فالسلوك الطائش وببساطة فعل يعكس الميل الطبيعي للإنسان لاختيار المنفعة الشخصية وليس الملل فالسلوك الطائش تعبير عن اهتمام الشخص .

ووصف كل من "جتفردسون وهريش" السلوك الطائش بقولهم تتجه الأفعال الإجرامية إلي ان تكون قصيرة الأجل، وسريعة الإشباع، وسهلة، وممتعة.

وأكدوا كذلك على أن هناك أحداثاً كثيرة مساوية للجريمة من الناحية النظرية، أي السلوكيات المحظورة (الطائشة) وتشترك معها في نفس الخصائص .

وبناء على رأي "جتفردسون وهريش" فإن الفعل الإجرامي لا يتطلب دافعية خاصة، فالسلوك الطائش ظهور للتبرير الانساني المتأصل في النفس للبحث عن المتعة وتجنب الملل وحدوث السلوك الطائش، فمن الشروط الضرورية لحدوث الفعل الطائش هي الفرصة الكافية، وتقييم ذاتي يصل إلى أن المنفعة التي سيحصل عليها تفوق الثمن (الكلفة) الذي سيدفعه (تقدير العواقب).

فالفرصة مرتبطة بليونة وسهولة ارتكاب الأفعال الإجرامية، والمنفعة هي الإشباع الفوري والمتعة، والثمن (الكلفة) هو النتائج السلبية لهذه الأفعال، وتعتمد الحسابات على الإدراك والاهتمام بالنتائج بالنسبة للشخص وللآخرين، ويرتبط تقييم الثمن مباشرة مع الضمير ومستوى ضبط الذات.

وفي شرح مفهوم ضبط الذات، يصف "جتفردسون وهرييش" الشخص الذي يتسم بهذا النوع من الضبط المنخفض بأنه الشخص: المتهور، وعديم الإحساس، والذي لا يستعمل عقله، والمجازف، وقصير النظـــر(Gottfredson and Hirschi. 1990).

إن التكاليف أو النتائج النسبية لهذه الأفعال أقل أهمية بالنسبة لهؤلاء الذين لم يطوروا في أنفسهم قدراً كافياً من ضبط الذات، وكما يرى "جتفردسون وهرييش" أن أبعاد ضبط الذات هي العوامل التي تؤثر في حساب نتائج الفعل الذي يقوم به الشخص، فيفشل الشخص المتهور أو قصير النظر في أخذ النتائج السلبية أو المؤلمة بالحسبان، ولدى الشخص عديم الحساسية نتائج أقل كي يأخذها

(ISSN : 2536 - 9555)

بالحسبان، حيث إنه كلما قل ذكاء الشخص تقل النتائج السلبية التي تؤخذ بالحسبان من قبله.

يدعي كل من "جتفريدسون وهرييش" أن السلوك الطائش ما هو إلا مظهر واحد لضبط الذات المنخفض، ويرى كل منهم أن الأشخاص الذين يتسمون بضعف ضبط الذات بالإضافة إلى أنهم يرتكبون جرائم أكثر فإنهم يميلون أيضاً إلى التدخين، والشراب، واستعمال المخدرات، والمقامرة، وإلى أن يكون لهم أطفال خارج نطاق الزواج كما ينشغلون في الجنس المحظور (جوتفريدسون وهرييش، 1990 م:90).

الدراسات السابقة

1. في عام 1998م اجرى كلاً من

(James D. Lane, Stefan J. Kasian, Justine E. Owens And Gail R. marsh)

دراسة بعنوان:

(Audtory Beats Affect Vigilance Performance and Mood (Binural

كانت تهدف الى قياس مدى تأثير ما يسمى 'binural beats' او القرع بكلتا الأذنين على الأداء والمزاج طبقت الدراسة على مجتمع الجامعة وتم سحب عينة مكونة من 29 شخص متطوع (19 اناث – 10 ذكور) واشترط فيهم ان يكون الشخص بصحة جيدة خصوصاً (السمع والبصر) وخلوه من الأمراض الخطيرة ولا يستخدم أدوية وغير مدخن ومتوسط العمر بين 19–51 سنة.

تم تعريضهم لترددات معينة عبر أجهزة متخصصة لمدة 30 دقيقة على مدى 3 ايام لقياس مدى تأثيرها عليهم مع عدم ابلاغهم بالهدف الأساسي من البحث حتى لا تؤثر على نتائج الدراسة.

توصلت الدراسة إلى أن عرض محفزات سمعية أثناء اليقظة لمدة 30 دقيقة تؤثر على الأداء وتؤدي إلى تغيرات في المزاج، كذلك لها تأثيرات مختلفة على درجات الاكتئاب وأثرت كذلك أثناء اجراء الاختبار على الأشخاص وتسببت بحدوث تغيرات في قدرة الاشخاص على التفكير وارتفاع مستوى التعب والقصور الذاتي.

2.في مطلع عام (2007م) اجرى كلاً من

(Wahbeh, Helane; Calabrese, Carlo; Zwickey, Heather; Zajdel, Dan)

دراسة بعنوان:

(Binaural Beat Technology in Humans: A Pilot Study To Assess Psychologic and Physiologic Effects)

كان الهدف من الدراسة معرفة الآثار النفسية والفسيولوجية لسماع (Binaural Beats) لمدة 60 يوم وكانت الدراسة تجريبية أجريت على ثمانية أشخاص بالغين أصحاء من خلال اخضاعهم لجلسة استماع لترددات (0–4 هرتز) يومياً لمدة 60 يوم، تم جمع البيانات النفسية (الاكتئاب والقلق والحالة المزاجية وجودة الحياة) والفسيولوجية (الكورتيزول، ديهيدروبياندروستيرون، الميلاتونين، عامل النمو الشبيه بالأنسولين –1، السيروتونين، الدوبامين، الإيبينيفرين، النورإيبينيفرين، الوزن، ضغط الدم) وتوصلت الدراسة إلى كان هناك انخفاض في القلق وزيادة في جودة

(ISSN : 2536 - 9555)

الحياة وانخفاض في عامل النمو الشبيه بالأنسولين –1 والدوبامين وذلك بين قياسات ما قبل وبعد اجراء التجربة.

3. أيضاً في شهر مارس من ذات العام أجرى الباحثين

(Wahbeh, Helane; Calabrese, Carlo; Zwickey, Heather; Zajdel, Dan)

دراسة بعنوان

(Binaural Beat Technology in Humans: A Pilot Study To Assess Neuropsychologic, Psychologic Electroencephalo graphic Effects)

كان الهدف من الدراسة معرفة آثر (Binaural Beats) على نشاط الدماغ الكهربائي وماهي الآثار النفسية العصبية والفسيولوجية للتعرض لـ (Binaural Beats) وكانت الدراسة تجريبية طبقت على عينة عشوائية مكونة من أربعة أشخاص بالغين أصحاء تم تعريضهم لسماع ترددات (133 هرتز–140هرتز) مع ادخال ضوضاء شبيهة بصوت المطر على مدى جلستين منفصلتين بينهما أسبوع واحد وقد تم جمع البيانات النفسية العصبية وضغط الدم قبل وبعد الجلسة وجمع بيانات تخطيط كهربية الدماغ قبل وبعد وأثناء الجلسة، توصلت الدراسة إلى أن هناك زيادة في الاكتئاب بعد الجلسة وضعف في الذاكرة الفورية.

4. في عام 2011م أجرى (Gianfranco Cervellin &Giuseppe Lippi)

دراسة بعنوان

(From music–beat to heart–beat: A journey in the complex interactions between music, brain and heart)

كان الهدف من الدراسة هو استعراض الأدلة العلمية حول التفاعلات المتعددة بين الموسيقى وتركيبة وعلم الأحياء البشرية وأوردت عدد من تلك الدراسات على النحو التالي:

– أثبتت الدراسات السريرية التي نفذت في مجال الجهاز العصبي تأثير الموسيقى بشكل واضح على الأمراض المختلفة وكان لها آثار ايجابية على مرضى (باركنسون – الزهايمر – التصلب المتعدد – التشنج).

– تم استخدام الموسيقى في علاج الأشخاص الذين يعانون من ضعف المشي لمدة 6 أشهر وكان لها أثر ايجابي في تحسين المشي والتوازن وانخفاض معدل السقوط.

– استخدمت الموسيقى كعلاج أيضاً في حقل الجراحة لدراسة تأثيرها على الاجهاد وتقليل الجرعات من الأدوية (قبل/بعد) الجراحة، حيث تم اجراء الدراسة على 40 مريض تم اجراء عملية استبدال الصمام الأبهري لهم وتم تقسيمهم لمجموعتين (20 شخص مجموعة ضابطة و20 شخص مجموعة تجريبية استمعت للموسيقى قبل الجراحة) وبعد اجراء الجراحة لوحظ تحسن في صحة المجموعة من اولئك المرضى في المجموعة الضابطة، كذلك تم اجراء ذات الدراسة على 58 مريض بعد جراحة القلب وذلك بتعريضهم لـ 30 دقيقة من الموسيقى بعد اجراء العملية وكان لها تأثير ايجابي بالمقارنة مع المجموعة الضابطة وتفسير ذلك بأن الموسيقى تقلل من التوتر والإجهاد حيث أن الإجهاد خصوصاً في المرضى المسنين يرتبط بارتفاع ضغط الدم.

(ISSN : 2536 - 9555)

– في دراسة أجريت على 24 شخص (12شخص مجموعة ضابطة و 12 شخص مجموعة تجريبية) تم تقديم 6 مقطوعات موسيقية في ترتيب عشوائي وانماط موسيقية مختلفة مع دقيقتين توقف بين كل مقطوعة وأخرى لوحظ أن ضغط الدم ومعدل ضربات القلب قد ارتفع اثناء الاستماع للموسيقى في حين انخفض معدل ضربات القلب وضغط الدم في دقائق التوقف ويكون الشخص في هذه الدقائق أكثر هدوءً بغض النظر عن نوع الموسيقى.

وتوصلت الدراسة الى عدد من النتائج على النحو التالي:

أ- تأثير الموسيقى على التفاعلات العضوية تم بحثه ودراسته منذ الثقافات الأشورية واليونانية القديمة.

ب- يشهد تزايد الأدلة التجريبية أن نوعاً من الموسيقى يؤثر على معدل ضربات القلب والوظائف العصبية وله آثار ايجابية في الحد من الاجهاد.

ج- ثبت بشكل متزايد نجاح استخدام الموسيقى كأداة علاجية في علاج امراض مختلفة.

د- ان الخلفية العلمية الكامنة وراء تأثير الموسيقى المفيد لاتزال غير مفهومة على صحة الانسان.

مناقشة الدراسات السابقة:

- الدراسة الأولى أجريت عام 1998م وهي قديمة نسبياً اضافة لصغر حجم العينة الا انها تعتبر دراسة سابقة في هذا المجال في وقت اجرائها وما يميزها هو عدم ابلاغ المبحوثين بالهدف الأساسي للبحث حتى لا يؤثر ذلك على نتائج الدراسة وقد توصلت الدراسة إلى نتائج سلبية تحدثها الترددات على المبحوثين

وهي تغيرات في المزاج، وتأثيرات مختلفة على درجات الاكتئاب وكذلك تغيرات في قدرة الاشخاص على التفكير وارتفاع مستوى التعب والقصور الذاتي.

- الدراسة الثانية درست تأثير الترددات على الجوانب النفسية والفسيولوجية للمبحوثين وتميزت بأنها جاءت بنتائج إيجابية لتعرض المبحوثين للترددات حيث توصلت إلى انخفاض في القلق وزيادة في جودة الحياة للمبحوثين بعد اجراء التجربة عليهم.
- الدراسة الثالثة تناولت أثر الترددات الموسيقية (Binaural Beats) على نشاط الدماغ الكهربائي والآثار النفسية العصبية والفسيولوجية التي تحدثها تلك الترددات على المبحوثين وتوصلت إلى نتائج سلبية تحدثها الترددات على المبحوثين حيث سجلت البيانات المقروءة زيادة في الاكتئاب بعد الجلسة وضعف في الذاكرة الفورية وقد اتفقت بذلك مع الدراسة الأولى.
- الدراسة الرابعة هي عبارة عن استعراض لأدلة علمية استقاها الباحث من دراسات عدة من غير اجراء دراسة فعلية إلا أن ما يميزها أنها دراسة حديثة اجريت عام 2011م وقد توصلت الدراسة إلى اثار إيجابية للترددات في الحد من الاجهاد ونجاح استخدامها كأداة علاجية في علاج أمراض مختلفة واتفقت بذلك مع الدراسة الثانية.

أوجه التشابه بين هذه الدراسة والدراسات السابقة:

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في قياس مدى تأثير سماع بعض الترددات المختلفة على الحالة المزاجية للمبحوثين.

(ISSN : 2536 - 9555)

أوجه الاختلاف:

يمكن القول بأن هذه الدراسة تمتاز عن الدراسات السابقة بما يلي:

1. التركيز على الترددات الصوتية الضارة المستخدمة كمخدرات رقمية عن غيرها من الترددات الصوتية المستخدمة للعلاج.
2. محاولة التعرف على مدى خطورة المخدرات الرقمية بالمقارنة بالمخدرات الطبيعية والتخليقية.
3. شمول الدراسة لطرق الحصول على المخدرات الرقمية وآلية تعاطيها.
4. تناولت هذه الدراسة المخدرات الرقمية من ناحية اجتماعية بعكس الدراسات السابقة التي تناولتها من ناحية طبية ونفسية.

بالرغم من الاختلاف إلا أن هذه الدراسة استفادت من الدراسات السابقة في:

1. بلورة مشكلة الدراسة.
2. تحديد أهمية الدراسة وأهدافها.
3. رسم الاطار المنهجي.

نتائج الدراسة

1. بالرغم من أن موضوع المخدرات الرقمية نادراً ما يطرح إلا أنه ما زالت هناك الكثير من القضايا المرتبطة بالمخدرات الرقمية يتم تناولها بصورة لا تعكس الجانب الموضوعي في طريقة التناول بسبب تباين الرؤى والثقافات والموجهات التي تنطلق منها جميع الأطروحات الفكرية، ولقد اتسم موضوع المخدرات الرقمية بدرجة عالية من الجدل مؤخراً حيث انه يلاحظ في المجتمعات الغربية وضوح في الطرح والنقاش حول هذا الموضوع في الوقت الذي يعتبر في مجتمعاتنا العربية

ومجتمعنا الخليجي خصوصاً من الأشياء المفرطة الحساسية والتي لا ينبغي تداولها بشكل منهجي علمي لأنه لو تم اثبات او نفي هذه الظاهرة من خلال النتائج التي ستخرج بها الدراسات فإن ذلك سيحدث جدلاً يؤدي الى نوع من الفضول يجعل الشباب يحاولون تجربة المخدرات الرقمية لإرضاء فضولهم.

2. يرى كثير من المهتمين بتاريخ المخدرات ابتداءً بالمخدرات التقليدية ووصولاً الى المخدرات الرقمية أن هذا النوع من المخدرات ما هو الا تطور وتغير في بعض المفاهيم السائدة في كل حقبة زمنية، ويرى آخرون أنه نوع من أنواع الترف التقني الذي يوصل الى نشوة مزيفة يتوهم من خلالها المتعاطي انه اصبح أسيراً لهذه المخدرات الحديثة، ويرى فريق ثالث انه مجرد نوع من أنواع الترويج لأشكال من الموسيقى وتغليفها بهالة من التعتيم المقصود ليثير فضول المتعاطي ليطلب أكثر من ملف موسيقي بسعر زهيد بقصد احراز مكاسب تجارية لمن يروج هذه الموسيقى، لكن لم يحسم أي فريق مما سبق رأيه بنتائج واقعية مبنية على أسس علمية،ويرى الباحث أن سبب الاختلاف بين المهتمين قد يكون للطريقة التي طبقت فيها التجربة من قبل فريق عن الآخر حيث أن هذا النوع من التأثير لا يكون إلا إذا تم استخدام ترددات عالية مختلفة على كل اذن وبسماعات خاصة في بيئة مهيأة لذلك ولفترة معينة تختلف من شخص إلى آخر حسب استعداده النفسي وتركيبته العاطفية فإنه حتماً سيتأثر سلباً وذلك لما لهذه الطريقة من تأثير قوي على الجهاز العصبي تختلف أعراضها باختلاف الأشخاص.

3. لقد انطلقت معظم الدراسات والتقارير الأجنبية حول هذه الظاهرة الحديثة محاولةً تفسير الأسباب من جانب ثقافي او اجتماعي او اقتصادي او نفسي

(ISSN : 2536 - 9555)

للتعرف على أسباب بداية انتشار هذه الظاهرة في حين ان هناك العديد من الجوانب التي لم تطرق حولها، وهناك بعض التقارير الصحفية واللقاءات التلفزيونية مع المتخصصين في هذا الجانب لبحث هذه الظاهرة في مجتمعنا العربي إلا انه لا توجد أي دراسة محكمة حسب علم الباحث في الدول العربية وخصوصاً في دول الخليج.

4. من خلال الدراسات السابقة وإطلاع الباحث تبين أن هناك نوعين من الترددات المؤثرة على مخ الإنسان، فالنوع الأول هي عبارة عن ترددات ذات تأثير علاجي إيجابي وتكون بترددات منخفضة جداً وتؤخذ بجرعات محددة وبإشراف طبي والنوع الثاني ترددات ذات تأثير ضار وتكون عالية جداً ومختلفة المستوى بين كل أذن ينتج عنها أعراض شبيهة بأعراض المخدرات التقليدية وذلك بسبب قوة تأثيرها على الجهاز العصبي مما يؤدي إلى اختلال في النواقل العصبية الكهربائية للمخ.

5. ويؤكد الباحث أن المخدرات الرقمية لم تصل لمرحلة الانتشار بعد في الدول العربية لأن هناك حجب لمواقعها من الجهات الرقابية بغالبية الدول العربية، وأيضاً لظهور نوع جديد من الادمان على بعض الألعاب والتطبيقات ذات الطبيعة القتالية والعدوانية التي جذبت أغلب الشباب إليها، إلا أنها من الممكن أن تعاود الظهور بشكل جديد من خلال هذه التطبيقات الحديثة وتكون بمتناول شريحة كبيرة من الناس بمختلف الأعمار وهنا تكمن المشكلة الحقيقية لأن الالعاب والتطبيقات الأخرى من الممكن أن يصل مستخدمها إلى الملل فيبتعد عنها بمحض إرادته

ومن غير مساعدة من أحد أما المخدرات الرقمية فيحتاج من يريد الابتعاد عنها إلى مساعدة طبية ونفسية واجتماعية.

6. غالبية الدول العربية لا تتحدث عن هذا الموضوع وليس من أولوية دراساتها حتى لا يتم لفت الأنظار لها من قبل الشباب للبحث عنها وتجربتها إلا أن من المفترض أن تكون الدراسات عميقة ومتشعبة وواضحة ليبنى عليها مجموعة من القرارات الوقائية في حالة ظهورها وانتشارها.

7. لابد من وجود تكامل وترابط تربوي ثقافي بين المنزل والمدرسة ودور العبادة حتى لاتؤثر الثقافات الاخرى على أبنائنا مستقبلاً لأن النظريات السابقة أوضحت قوة تأثير الجماعات على الفرد وفي العصر الحديث أصبح الاختلاط والانضمام للجماعات يكون ارتباطه غير مكاني أي (عن بعد).

التوصيات

1.لابد من بحث هذا النوع من المخدرات ومناقشته من جميع جوانبه الطبية والعلمية والنفسية والاجتماعية من قبل الدولة ممثلة بالمؤسسات الحكومية والأهلية ومحاولة التصدي لهذا النوع من المخدرات.

2.انشاء ادارة مختصة لمتابعة ما يستجد من أنواع المخدرات لمعالجة الوضع الحالي وعمل رصد لأي نوع من المخدرات الرقمية يظهر مستقبلاً من الجهات المختصة ومعالجته في حينه.

3.تشجيع الدول للمواطنين وخصوصاً الشباب على الرياضات الحركية التنافسية سواءً كانت جماعية أم فردية، ووضع جوائز قيمة لهذه الدورات.

(ISSN : 2536 - 9555)

4.دور وسائل الأعلام المختلفة خصوصاً التجارية منها في التوعية من أي ظاهرة حديثة وسلبية على مجتمعاتنا ومحاولة لفت الانتباه لغيرها من المناشط المحببة للشباب من الجنسين لخلق بديل ايجابي ونافع للمجتمع.

5.توعية أولياء الأمور عن الخطر الرقمي المهدد لأبنائهم وكيفية التعامل معه بحكمة وعلم.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

– البداينة، ذياب؛ الخريشة، رافع.(2013م). **نظريات علم الجريمة المدخل والتقييم والتطبيقات.** (ط1) عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.

–البداينة، ذياب؛ الرشيد، صالح؛ المهيزع، ناصر.(2005م). **فحص النظرية العامة للجريمة في المملكة العربية السعودية،** مجلة مؤته للبحوث الدراسات، 169– المجلد (20). العدد (1)، ص 141.

–البشائر(2014م).المخدرات الرقمية طوفان قادم يهدد الشباب.الكويت: ع 48، ص 38–39.

– بودبوس، سليم.(2014م).**الشباب العربي والإنترنت: من خطر الإرهاب إلى غول المخدرات الرقمية،** البحرين:صحيفة الوسط، ع 4441.

– حامد، وفقي.(2003م). **ظاهرة تعاطي المخدرات الأسباب. الآثار. العلاج،**الكويت: بحث منشور على الانترنت.

– حسن، زينب.(د.ت). **المخدرات الرقمية،** كلية القانون، جامعة ميسان، العمارة.

خزعلي، حاتم.(2004م). **تفعيل الأدوار التعليمية والبحثية والمجتمعية للجامعات العربية في حماية الشباب الجامعي من أخطار المخدرات.** بحث غير منشور. الأردن: جامعة الزرقاء.

– الخليفة، عبدالله.(1413هـ). **المحددات الاجتماعية لتوزيع الجريمة على أحياء مدينة الرياض**، الرياض: وزارة الداخلية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة.

– الرشيد، رشيد.(1990م). **أضرار المخدرات الاجتماعية**، (ط1) الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع.

– زريقات، مراد.(2007م). ورقة عمل مقدمة ضمن أعمال مؤتمر التنمية البشرية والأمن في عالم متغير،الأردن: جامعة الطفيلة التقنية.

– الشثري، عبدالعزيز بن حمود ؛ الشايجي، حميد بن خليل.(بدون تاريخ).بحث غير منشور. الرياض:وزارة العمل والشئون الاجتماعية، مركز التدريب والبحوث الاجتماعية.

– الشديفات، محمود.(1996م). **المخدرات (الخدر وفساد العقل)، دراسة في ظاهرة انتشار المخدرات في الوطن العربي وسبل الوقاية**،الأردن: عمان، دار الأفاق.

– طالب، أحسن.(1994م).**علاج المدمنين على المخدرات**، الرياض: المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، العدد 7.

– عباس، أسماء محمد.(2004م). **المجتمع والإدمان على المخدرات**، بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة.

– العشماوي، السيد متولي.(٢٠٠٩م). **الجوانب الاجتماعية لظاهرة الإدمان**، الجزء الأول، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب .

– الكردوسي، عادل.(2003م).**الإجرام المنظم: دراسة لجريمة السرقة بالإكراه**، مصر: مكتبة الآداب.

–مستاوي، حفيظة(2014م). جريمة تعاطي وترويج المخدرات في التشريع الجزائري. الجزائر: رسالة ماجستير منشورة.

مواقع الانترنت:

ww.tech–wd.com/wd/2014/11/15/– المخدرات– الرقمية – موسوعة ويكيبيديا الحرة wikipedia.org/wiki

www.startimes.com

www.alarabiya.net

(ISSN : 2536 - 9555)

المراجع الأجنبية:

- Gianfranco Cervellin , Giuseppe Lippi.(2011). (371–374)
- Gottfredson, M. R. and Hirschi, T. (1990 From music-beat to heart-beat: A journey in the complex interactions between music, brain and heart. European Journal of Internal Medicine 22.pp). A General Theory of Crime, California: Stanford University Press
- James D. Lane, Stefan J. Kasian, Justine E. Owens And Gail R. Marsh.(1998). Binaural Auditory Beats Affect Vigilance Performance and Mood. Physiol Behav 63(2).pp (249–252)
- Wahbeh, Helan; Calabrese, Carlo; Zwickey, Heather; Zajdel, Dan.(2007). Binaural Beat Technology in Humans: A Pilot Study to Assess Neuropsychologic, Physiologic, And Electroencephalographic Effects. journal of Alternative & Complementary Medicine, Vol. 13 Issue 2, p199-206
- Wahbeh, Helan; Calabrese, Carlo; Zwickey, Heather; Zajdel, Dan.(2007). Binaural Beat Technology in Humans: A Pilot Study to Assess Psychologic and Physiologic Effects. journal of Alternative & Complementary Medicine, Vol. 13 Issue 1, p25-32